

تفسير البحر المحيط

@ 127 % (تنوء بأحراها فلأياً قيامها % .

وتمشي الهوينا عن قريب فتبهر .

%)

وقال أبو عبيدة : هو مقلوب وأصله : لتنوء بها العصبة ، أي تنهض ، والقلب عند أصحابنا بابہ الشعر . والصحيح أن الباء للتعدية ، أي لتنيء العصبة ، كما تقول : ذهبت به وأذهبت به ، وجئت به وأجأت به . ونقل هذا عن الخليل وسيبويه والفراء ، واختاره النحاس ، وروي معناه عن ابن عباس وأبي صالح والسدي ، وتقول العرب : ناء الحمل بالبعير إذا أثقله . قال ابن عطية : ويمكن أن يسند تنوء إلى المفاتيح ، لأنها تنهض بتحامل إذا فعل ذلك الذي ينهض بها ، وذا مطرد في ناء الحمل بالبعير ونحوه ، فتأمله . وقرأ بديل بن ميسرة : لينوء ، بالياء ، وتذكيره راعى المضاف المحذوف ، التقدير : ما إن حمل مفاتحه ، أو مقدارها ، أو نحو ذلك . وقال الزمخشري : ووجهه أن يفسر المفاتيح بالخزائن ، ويعطيها حكم ما أضيف إليه للملابسة والإيصال ، كقوله : ذهبت أهل اليمامة . انتهى . يعني : أنه اكتسب المفاتيح التذكير من الضمير الذي لقارون ، كما اكتسب أهل التأنيث من إضافته إلى اليمامة ، فقل فيه ، ذهبت . وذكر أبو عمرو الداني أن بديل بن ميسرة قرأ : ما إن مفتاحه ، على الأفراد ، فلا تحتاج قراءته لينوء بالياء إلى تأويل . وتقدم تفسير العصبة في سورة يوسف عليه السلام . وتقدم قبل تفسير المفاتيح ، أهى المقاليد ، أو الخزائن نفسها ، أو الظروف والأوعية ؟ وعن ابن عباس والحسن : أن المفاتيح هي الأموال . .

قال ابن عباس : كانت خزائنه تحملها أربعون أقوياء ، وكانت أربعمئة ألف ، يحمل كل رجل عشرة آلاف . وقال أبو مسلم : المراد من المفاتيح : العلم والإحاطة ، كقوله تعالى : { وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ } ، والراد : وآتيناه من الكنوز ، ما إن حفظها والإطلاع عليها ليثقل على العصبة ، أي هذه الكنوز لكثرتها واختلاف أصنافها ، يتعب حفظها القائمين على حفظها . { إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُ مِثْلُ لَا تَفْرَحْ } : نهوه عن الفرح المطغى الذي هو إنهماك وإنحلال نفس وأشر وإعجاب ، وإنما يفرح بإقبال الدنيا عليه من اطمأن إليها وغفل عن أمر الآخرة ، ومن جعل أنه مفارق زهرة الدنيا عن قريب ، فلا يفرح بها . وقال أبو الطيب : (أشد الغم عندي في سرور % .

تيقن عنه صاحبه انتقالا .

%)

قال الزمخشري : ومحل إذ منصوب بتنوء . انتهى ، وهذا ضعيف جداً ، لأن إثقال المفاتيح العصبية ليس مقيداً بوقت قول قومه له : { لَا تَفْرَحْ } . وقال ابن عطية : متعلق بقوله : { فَدَغَىٰ عِلَٰيْهِمْ } ، وهو ضعيف أيضاً ، لأن بغية عليهم لم يكن مقيداً بذلك الوقت . وقال الحوفي : الناصب له محذوف تقديره أذكر . وقال أبو البقاء : { إِذْ قَالَ لَهُ } طرف لآتيناه ، وهو ضعيف أيضاً ، لأن الإيتاء لم يكن وقت ذلك القول . وقال أيضاً : ويجوز أن يكون طرفاً لفعل محذوف دل عليه الكلام ، أي بغى عليهم ، { إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ } . انتهى . ويظهر أن يكون تقديره : فأظهر التفاخر والفرح بما أوتي من الكنوز ، { إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ } . وقال تعالى : { وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُم } ، والعرب تمدح بترك الفرح عند إقبال الخير . وقال الشاعر : % (ولست بمفراح إذا الدهر سرنى % .

ولا جازع من صرفه المتحول .

%)

وقال الآخر :